العلامة العوتبى الصحاري
وفصول من فقه اللغـــة

دكتور
محمد السيد على بلاسى
أستاذ أصول اللغة المساعد
بكلية اللغة العربية بالزقازيق

بسم الله الرحمن الرحيم

العلامة العوتبى الصحاري
وفصول من فقه اللغـــة

إنّ تحقيق تراث الأمة ونشره وجعله سائغاً بين أيدى الباحثين والدارسين يكوّن ركيزة أساسية فى نهضتها ؛ إذْ يصل قديمها بحديثها ، ويشيع فيها الثقة والقدرة على فهم الحاضر واستشراف المستقبل .

وقد تداعت لنا هذه الأفكار ؛ ونحن نقف أمام علم من أعلام تراثنا اللغوى والتاريخى والفقهى ،كادت الأيام تعفّى مصنفاته الموسوعية القيمة[١].

إنه الشيخ العلامة الفقيه اللغوى البارع النسّابة أبو المنذر سَلِمةُ بن مُسَلَّم بن إبراهيم الصحارى العوتبى ؛ نسبة إلى عوتب بلد من أعمال (صحار) إلى جهة الشرق منها .

والشيخ أبو المنذر العوتبى من أشهر علماء زمانه فى عمان ومن المؤلفين المجيدين المكثرين فى التأليف [٢] .

اختلفت الدراسات فى تحديد عصره : فمنهم من ينسبه إلى أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع الهجرى ؛ اعتماداً على الغاية التى حددها لنفسه فى كتاب "الأنساب" من ذكر أسماء الملوك والخلفاء إلى سنة ٣٤٥هـ (ج١/ص١١٤) ، ومنهم من يجعله من أهل القرن الرابع وأوائل الخامس ؛ استئناسا برجوعه إلى مصادر تنتمى إلى تلك الفترة دون ما جاء بعدها ، ومنهم من يعده من علماء القرن الخامس وأوائل السادس ؛ لنقله عن ابن حزم الأندلسى (ت ٤٥٦ هـ) فى كتاب "الأنساب" (ج٢/ص٢٣٤) ، ونقله عن أبى حامد الغزالى (ت ٥٠٥ هـ)

---

(١) كتاب الإبانة فى اللغة العربية : للعلامة العوتبى الصحارى ، الجزء الأول ، (مقدمة التحقيق) ص٥ ، تحقيق الدكتور عبد الكريم خليفة وآخرين ، الطبعة الأولى – وزارة التراث القومى والثقافة فى سلطنة عمان ، سنة ١٤٢٠ هـ .

(٢) إتحاف الأعيان فى تاريخ بعض علماء عمان : للشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشى ، ٢٧٣/١ ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٣ هـ .

فى موسوعته "الضياء" مع ما بينه وبينهم من البعد المكانى . ونحن نعتمد هنا هذه الرواية الأخيرة [١].

عاش العوتبى فى حقبة من التاريخ العمانى يشوبها نوع من الغموض ، وعلى الرغم من البحث والتقصى لم نظفر بإشارة فى كتب العوتبى إلى أحد الأئمة أو السلاطين بزمانه ، كما لا تثبت المصادر أىّ دور له فى الحياة السياسية بعمان[٢] .

وعن حياة العوتبى وشيوخه وتلامذته :

فلا تكاد تسعفنا المصادر التى بين أيدينا ، بأن نضع صورة واضحة متكاملة للتكوين الثقافى والفكرى لهذا العلم الشامخ من أعلام تراثنا العربى والإسلامى . فنحن نجهل سنة ولادته كما نجهل سنة وفاته ، وليس بين أيدينا ما يسعفنا فى معرفة نشأته الأولى ، بل لانكاد نعرف عن حياته ، إلا ما نستشفه من هنا وهناك من خلال تصانيفه ، ومن خلال المصادر التاريخية[٣].

وتذكر بعض الروايات أن من أشياخه القاضى الفقيه الشيخ أبو على الحسن بن سعيد بن قريش العقرى النزوى المتوفى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة[٤]

ولا شك أنّ هذه الرواية غاية فى الأهمية ؛ لأنها تلقى ضوءًا على العصر الذى عاش فيه العوتبى [٥] .

أمّا تلامذة العلامة العوتبى :

فشأنهم شأن غيرهم ؛ إذ لاتفيدنا المصادر باسم واحد منهم ، سوى ما يمكن أن نستنتجه من النص الآتى من بيان الشرع الذى يفيد تتلمــذ أبى سليمان هَداد بن سعيد بن سليمان عليه ؛ إذ ورد فيه : "ممّا سأل عنه القاضى أبو سليمان هُدَادِ بن سعيد أبا المنذر سلمة بن مسلم ..." . وهذا ما أكّده المؤرخ البطاشى فى ترجمته لهداد فى إتحاف الأعيان [٦] .

---

(١) كتاب الأنساب : للعلامة أبى المنذر سلمة بن مسلم العوتبى الصحارى ، تحقيق الدكتور محمد إحسان النص ، (ترجمة المؤلف) بقلم : سلطان بن مبارك بن حمد الشيبانى ، ٩/١ ، الطبعة الرابعة ، سنة ١٤٢٧ هـ .
(٢) المصدر السابق : ١٠/١ ، ١١ .
(٣) كتاب الإبانة فى اللغة العربية : (مقدمة التحقيق) ، ص١١ .
(٤) إتحاف الأعيان فى تاريخ بعض علمان عمــان : ٢٧٣/١ .
(٥) كتاب الإبانة فى اللغة العربية : (مقدمة التحقيق) ، ص١٢ .
(٦) ينظر ؛ إتحاف الأعيان فى تاريخ بعض علماء عمان : ٥٤٣/١ ، ٥٤٤ . وكتاب الأنساب : (ترجمة المؤلف) ، ١١/١ ، ١٢ .

امتد العمر بالعلامة العوتبى إلى القرن السادس ، وتوفى فى النصف الأول منه على أظهر الأقاويل ، غير أنا لا نعرف تاريخا محدداً لوفاته[١] .

مؤلفات العلامة العوتبى :

لقد أسهم سلمة بن مسلم العوتبى الصحارى العمانى فى إثراء الخزانة التراثية العربية والإسلامية ، بمؤلفات متعددة الأغراض والجوانب ، فقد رأى بعضها النور ، وبقى أكثرها مخطوطاً ، وبعضها مازال فى طى الكتمان أو تائها بين أيدى الباحثين والدارسين [٢].

فقد خلف لنا العلامة العوتبى العديد من المؤلفات فى جوانب معرفية متعددة فى الفقه واللغة والتاريخ ...

ومن بين مؤلفاته التى وصلتنا أخبارها :

١- كتاب "الإبانة فى اللغة العربية" : [٣] مصنف ضخم يضم بين ثناياه ثروة لغوية ونحوية وصرفية وصوتية ثمينة ، كما يحوى ألوانا من علوم الفقه والتفسير والحديث ، وضعه العوتبى أساسا فى أصول لغة العرب ، وأقامه على مناقشة مسائل العربية وقضاياها ، ورتب مادته على حروف المعجم ليسهل الرجوع إليها .

اعتمد المؤلف فى هذه الموسوعة اللغوية أهم المصنفات فى هذا الجانب حتى عصره ، وساق فيها قضايا دقيقة قد يعسر الوقوف عليها مبسوطة مفصلة فى مصدر آخر، وجعلها زاخرة بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية وأشعار العرب وأمثالهم [٤] .

---

(١) كتاب الأنساب : (ترجمة المؤلف) ، ١٢/١ .
(٢) كتاب الإبانة فى اللغة العربية : (مقدمة التحقيق) ، ٢٢/١ .
(٣) صدر الكتاب سنة ١٤٢٠ هـ عن وزارة التراث والثقافة فى سلطنة عمان فى أربعة مجلدات ، بتحقيق الدكتور عبد الكريم خليفة والدكتور نصرت عبد الرحمن والدكتور صلاح جرار والدكتور محمد حسن عواد والدكتور جاسر أبو صفية .
(٤) كتاب الأنساب : (ترجمة المؤلف) ، ١٩/١ .

٢- كتاب "الضيـاء" [١]: موسوعة فقهية جامعة لآراء "الإباضية" [٢] وغيرهم من المذاهب الإسلامية ، مع عمق البحث وقوة التأصيل والتحقيق ، مصطبغة بصبغة أدبية بارزة ، تمثلت فى حسن العبارة ورصانتها والشرح اللغوى للمصطلحات والترتيب الجيد للمسائل والأبواب[٣] .

هذا ؛ وقد تزامن تأليف "الضياء" مع تأليف "الإبانة" ؛ إذ نجد فى كلا الكتابين إحالة إلى الآخر[٤] ؛ ما يشير إلى "أن العوتبى كان عاكـفاً على وضع هاتين الموسوعتين وفق خطة واضحة ومنهاج دقيـق فى مدد زمنية متداخلة" ويوحى أيضاً بأنه تفـرّغ لهما فى أواخر حياته بعد أن توسعت مصادره ، وتبحر اطلاعه وتمرّس فى التصنيف[٥] .

٣- كتاب "ضياء ابن المذهب" : ألفه العلامة العوتبى بعد كتاب "الضياء" ،لكن مع الأسف لم نعثر على شئ منه؛فلعله فقد كما فقد الكثير من المؤلفات[٦].

٤- كتاب "الأنساب" [٧] : جمع فيه أنساب العرب ، واشتمل على عشائرها ، وأشهر بطونها ، وأورد أخباراً عن كل قوم ذكر أنسابهم ، ويعدّ بهذا الكتاب من العلماء الذين أسهموا فى إثراء علم الأنساب [٨] .

---

(١) يقع الكتاب فى أربعة وعشرين جزءًا ، وهو كنز من كنوز تراثنا الإسلامى ، وتعنى وزارة التراث القومى والثقافة فى سلطنة عمان بتحقيق هذه الموسوعة الفقهية المهمة ، وقد صدر عدد من الأجزاء المنشورة ، ونرجو أن يتم تحقيقه ونشره كاملاً ، وأن تكون قد استكملت بعض الأجزاء المفقودة . يراجع ؛ كتاب الإبانة فى اللغة العربية : (مقدمة التحقيق) ، ٢٣/١ . وإتحاف الأعيان فى تاريخ بعض علماء عمان : ص٢٧٣ وما بعدها . وكتاب "الأنساب" : (ترجمة المؤلف) ، ٨٦/١ .

(٢) الإباضية : فرقة معتدلة من فرق الخوارج إلا أن أصحابها والمنتسبين إليها ينفون عن أنفسهم هذه النسبة إذ يعدون مذهبهم مذهبا اجتهاديا فقهيا سنيا يقف جنبا إلى جنب مع الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية . ينظر ؛ الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة : إعداد ونشر وحدة الدراسات والبحوث فى الندوة العالمية للشباب الإسلامى بالرياض ، ص١٥ ، سنة ١٩٧٢م .

(٣) كتاب الأنساب : (ترجمة المؤلف) ، ١٤/١ .

(٤) فمثلا نجد فى "الضياء" قوله فى ١٠٢/٣ : "الهدى فى كتاب الله – عز وجل – على سبعة عشر وجها ، وهو فى كتاب (الإبانة) " . (ينظر ؛ الإبانة ٥٨٦/٤) . وفى موضع آخر من "الإبانة" ٦٢٣/٣ يورد حديث "كل مولود يولد على الفطرة ... ، ثم يتبعه بقوله : "وهو فى كتاب "الضياء" إن شاء الله .
ينظر : الضاء : ٦٦/٣ / ٦٧ .

(٥) كتاب الأنساب : (ترجمة المؤلف) ، ١٤/١ وما بعدها .

(٦) كتاب الأنساب : (ترجمة المؤلف) ، ٢٠/١ – بتصرف – .

(٧) هذا الكتاب نشرته وزارة التراث القومى والثقافة فى عمان فى طبعة ثانية سنة ١٤٠٥ هـ .

(٨) ينظر : موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب (دليل أعلام عمان) : تأليف السيد محمد بدوى وعلىّ الدين هلال وفاروق شوشة ومحمود فهمى حجازى ، ص٨٢ ، الناشر : جامعة السلطان قابوس ، د.ت .

وفى هذا الكتاب تناول أنساب العرب فى شتى منازلها ، وخص بالذكر النسب الشريف لرسول الله صلى الله عليه وسلم[١] ، وركز حديثه فى هذا الكتاب على قبائل عمان ؛ لانتمائه إليها .[٢]

٥- كتاب "فى الحكم والأمثال" : ذكره العوتبى فى كتاب الأنساب[٣].

٦- كتاب "محكم الخطابة فى الخطب والرسائل" : وقد ذكره العوتبى فى كتاب الأنساب ، ولم نعثر عليه [٤].

٧- كتاب "ممتع البلاغة فى الوفود والوافدات" : ولم نعثر على شئ منه[٥].

٨- كتاب "الإمامــة" : نسبه إليه نور الدين السالمى فى اللمعة المرضية ، ولا أدرى عنه شيئا [٦].

٩- سيرة منسوبة إليه[٧] : وجهها إلى على بن على ، وأخيه الحسين بن على ، وهما من مشايخ الإباضية فى كِلْوَة بشرق إفريقية ، يبين لهم فيها المذهب الإباضى ، وشرح لهم عقيدته[٨] .

١٠- رسالة إلى ولديه : يحثهم فيها على التمسك بالدين ومعرفة أحكام الإسلام . ذكرها الشيخ أحمد بن سعود السيابى ، ولم أطلع عليها[٩].

١١- كتاب "أنس الغرائب فى النوادر والأخبار والفكاهات والأسماء" : ولم نعثر عليه [١٠] .

١٢- قصيدة بائية من عشرين بيتا : تنسب للعلامة العوتبى مذكورة فى أول كتابه "الضياء" يمدحه فيها ، ويستهلها بقوله :

هذا كتاب ضياء فى القلوب أخى أكرم بما فيه من علم ومن أدب

---

(١) كتاب الإبانة فى اللغة العربية : (مقدمة التحقيق) ، ص٢٣ .
(٢) كتاب الأنساب : (ترجمة المؤلف) ، ١٢/١ .
(٣) كتاب الإبانة فى اللغة العربية : (مقدمة التحقيق) ، ص٢٣ .
(٤) المصدر السابق : ٢٣/١ .
(٥) نفس المصدر : ٢٣/١
(٦) كتاب الأنساب : (ترجمة المؤلف) ، ٢٠/١ .
(٧) توجد نسخة تامة وصحيحة من هذه المخطوطة محفوظة فى وزارة التراث والثقافة فى سلطنة عمان، تحت رقم (١٨٥٣) .
(٨) كتاب الأنساب : (ترجمة المؤلف) ، ٢١/١ .
(٩) المصدر السابق : ٢١/١ .
(١٠) كتاب الإبانة فى اللغة العربية : (مقدمة التحقيق) ، ص٢٣ .

سميته بالضيا إذ كان فيه هدى من العمى وضياً من ظلمة العطب
خصصت نفسى به حبّا ومعرفة له وصنعته من أصدق الكتــب[١]

مما سبق يتضح : أن العلامة العوتبى يعدّ معلمة من معالم الدراسات اللغوية والفقهية والتاريخية فى سلطنة عمان ، ومصنفاته تعلن عن إمام من أئمة العلم طوت كتب التراجم معظم أخباره ، وغمطه التاريخ حقه ، ويكفى شاهداً على مكانته العلمية ؛ اعتناء أعلام بارزين من ذوى المعرفة بجمع كتبه ونسخها ومطالعتها وتحقيقها والاستفادة منها .. [٢]

* * *

الجهود اللغوية للعلامة العوتبى

لو طالعنا كتاب : (الإبانة فى اللغة العربية) للعلامة العوتبى الصحارى ؛ لوقفنا أمام مصنف ضخم يضم فى تصانيفه ثروة لغوية وصرفية وصوتية ثمينة ،

---

(١) ينظر ؛ كتاب الأنساب : (ترجمة المؤلف) ، ٢١/١ ، ٢٢ .
(٢) المصدر السابق : ٢٢/١ .

كما يضم ألوانا من علوم العربية والتفسير والحديث ، فهى متناثرة فى ثناياه تشهد لهذا العالم الجليل بسعة الإحاطة وغزارة العلم ، والقدرة على التصنيف والتبويب ، والترجيح والاجتهاد [١].

وقد حدّد العوتبى الغاية من تأليف كتابه : (الإبانة فى اللغة العربية) ؛ إذ يقول فى مستهل كتابه : "وقد ألفت هذا الكتاب فى أصول اللغة ...[٢] ، وذكرت أحرفاً من دخيل غيرها فيها ، وفسّرت شيئا من الكلام الجارى على ألسنتهم ، لايعرف معناه ، ولا يقف على فحواه ، دون الغريب ... [٣] الذى لا يتكلمه إلا متفيهق ، ولا يتكلفه إلا متعمق ، ولا يحسن أن يؤتى به إلا فى الشعر والخطب ، ورتبته على حروف المعجم ؛ ليكون أسهل معرفة ، وأقل كلاما ، وسميته بكتاب "الإبانة ".

ومعنى الإبانة فى اللغة : الظهور والوضوح ، من قولهم : بان الصبح ، إذا ظهر ضياؤه".[٤]

ونرى من خلال هذا العرض أن يفهم قوله : "ورتبته على حروف المعجم ؛ ليكون أسهل معرفة ، وأقل كلاما" – فى إطار التصنيف الموسوعى ، وليس على أساس منهج معجمى ؛ فالكتاب ليس معجما بالمعنى المعروف فى المعاجم العربية ، ولكنه جملة من القضايا اللغوية مرتبة على حروف المعجم [٥].

هذا ؛ ومن الملاحظ أنّ العلامة العوتبى فى هذه الموسوعة اللغوية ، قد اعتمد أهم المصنفات اللغوية والمعاجم والدواوين الشعرية حتى القرن الرابع الهجرى .

فقد اعتمد العوتبى مصادر كثيرة ومتنوعة فى تصنيف كتاب "الإبانة" ، وهى تتنوع وتتعدد حسب المادة اللغوية التى يعرض لها ، وأشهر هذه المصادر :

١- مصنفات ابن قتيبة : الأنواء ، والشعر والشعراء ، وتأويل مشكل القرآن ، وأدب الكاتب ، وعيون الأخبار .

٢- كتاب "العين" : للخليل بن أحمد الفراهيدى ، وقد اهتم به كثيرا ونقل عنه نصاً .

---

(١) كتاب الإبانة فى اللغة العربية : (مقدمة التحقيق) ، ص٢٧ .

(٢) يوجد بياض فى الأصل قدر ثلاث كلمات . يراجع ؛ المصدر السابق : ٥/١ .

(٣) يوجد بياض فى المخطوط قدر كلمتين . ينظر ؛ نفس المصدر : ٥/١ .

(٤) الإبانة فى اللغة العربية : ٥/١ . وقارن بلسان العرب مادة (بين) وفيه "بان الشئ بيانا : اتضح ، فهو بين ...".

(٥) المصدر السابق : (مقدمة التحقيق) ، ص٢٨ .

(٦) نفس المصدر : (مقدمة التحقيق) ، ص٣٢ .

٣- الجمهرة : لابن دريد .

٤- كتب المبرد : مثل الكامل ، والمقتضب وغيرهما ...

٥- كتب الجاحظ : لاسيما الحيوان ، والبيان والتبيين .

٦- الزاهر فى معانى كلام الناس : لابن الأنبارى (ت ٣٢٨هـ) .

٧- مجاز القرآن : لأبى عبيدة .

٨- غريب الحديث : لأبى عبيد القاسم بن سلام .

٩- الكتاب : لسيبويه .

١٠- إعراب ثلاثين سورة فى القرآن : لابن خالويه .

١١- كتب ابن جنى، مثل : سر صناعة الإعراب ، والخصائص ، والتصريف الملوكى .

١٢- كتاب معانى القرآن : للفراء ، وكذلك معانى الأخفش والنحاس والزجّاج وغيرها من كتب التفسير .

١٣- كتب القراءات .

١٤- كتب الأمثال ، ومنها : الفاخر ، للضبى .

١٥- دواوين الشعر من العصر الجاهلى حتى العباسى فى القرن الرابع الهجرى[١] .

---

(١) الإبانة فى اللغة العربية : (مقدمة التحقيق) ، ص٣١ ، ٣٢ – باختصار- .

فصـــول من فقه اللغـــــــة

ربما كان أقرب إلى الحقيقة أن نصف هذا المصنف الضخم (الإبانة فى اللغة العربية) ، بأنه موسوعة لغوية ، أقامها العوتبى اللغوى البارع على أساس مسائل وقضايا لغوية .. [١]

وفى موسوعته اللغوية ينحو العوتبى إلى التتبــع والاستقصاء فى كثير من القضايا التى ساقها ؛ حتى يخيّل للمرء أنّ بعض القضايا التى بسطها على نحو مستقص غزير ، قد لايكون لها وجود فى كتاب آخر على هذا النحو من الاستقصاء الذى سلكه المؤلف[٢] .

فمن سمات منهجه اللغوى : أنه إلى جانب استيفائه البحث فى المسألة التى يعرض لها ، نراه فى حالات أخرى يختصر الحديث فى بعض المسائل كالأضداد والأمثال والتفخيم ، فيقول : "وهو كثير فاختصرته" [٣].

هذا ؛ ونظراً لأن كتاب (الإبانة فى اللغة العربية) قد احتوى جلّ الفكر اللغوى للعلامة العوتبى من لغة ونحو وصرف ، إلاّ أننى سأشـــير إلى فصول من فقه اللغة – كنماذج – من خلال هذا المؤلف القيم :

فصل فى الحث على تعلّم العربيـــة

يقول العلامة العوتبى : روى عن النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : "تعلموا العربية فإنها اللسان الذى يكلم الله بها عباده يوم

---

(١) كتاب الإبانة فى اللغة العربية : (مقدمة التحقيق) ، ص٢٧ .
(٢) المصدر السابق : (مقدمة التحقيق) ، ص٢٩ .
(٣) نفس المصدر : (مقدمة التحقيق) ، ص٣٠ .

القيامة"[١]. وعنه- صلى الله عليه وسلم – أنه قال : "أعربوا القرآن فإنه عربىّ " [٢] .

والإعراب هو : البيان ، يقال : أعرب الرجل يُعرب إعرابا ، فهو مُعرب ؛ إذا بيّن ووضّح [٣].

ويضيف العلامة العوتبى ، قائلا : وقد حثّ – صلى الله عليه وسلم – وذوو العلم من بعده على إصلاح الألسنة وتعلم اللغة وحسن العبارة ؛ فروى عنه – عليه السلام – أنه قال : "رحم الله امرأ أصلح من لسانه " [٤].

ويروى عن النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه لحن عنده رجل فقال : "أرشدوا أخاكم" [٥].

وقيل أن رجلا قصد أبا بكر – رضى الله عنه – فى حاجة ، فكثر لحنه ... فقال له : استر عورتك وسلْ حاجتك . فبادر الرجل ثوبه . فقال عمر – رضى الله عنه – وكان حاضرا - : لم يردك خليفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بهذا ، إنما أمرك بإصلاح لسانك [٦].

وعن عمر بن عبد العزيز أنه خرج على قوم يرمون بالنِّشّاب ، فعاب عليهم رميهم، فقالوا : نحن قوم متعلمين يا أمير المؤمنين . فقال : سوءُ الكلام أسوأ من سوء الرماية ، تعلموا الكلام ثم تعلموا الرماية [٧].

---

(١) ورد هذا الحديث منسوباً إلى عمر – رضى الله عنه - . ينظر ؛ كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال : للمتقى الهندى ، ٢٥٣/١٠ ، تحقيق الشيخ بكرى حيانى ، الطبعة الخامسة – مؤسسة الرسالة ببيروت ، سنة ١٩٨٥م .

(٢) يراجع ؛ المصدر السابق : ٦١١/١ ، وذكر أن فيه ضعف .

(٣) الإبانة فى اللغة العربية : ١١/١ ، ١٢ .

(٤) يراجع الحديث فى كنز العمال : ٣٥٢/٣ .

(٥) ينظر ؛ المصدر السابق : ٦١١/١ .

(٦) الإبانة فى اللغة العربية : ١٣/١ - ١٥ .

(٧) المصدر السابق : ١٦/١ ، ١٧ .

ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز ، فتكلم وأكثر . فقال شرطىّ على رأسه : قد أوذيتَ الأمير . فقال عمر : أنت والله أشد أذى لى منه[١] .

ولحن خالد بن صفوان عند عبد الملك بن مروان ، فقال عبد الملك : اللحن فى الكلام أقبح من العوار فى الثوب النفيس [٢] .

وقال بعضهم : كان مؤدبو المدينة يضربون على الخطأ واحدة وعلى اللحن ستًّا[٣].

وقال أبو بكر : لأن أخطئ فى القرآن أحبّ إلى من أن ألحن فيه . قال من لحن فى القرآن فقد كذب على الله غير متعمد [٤].

ويستطرد العلامة العوتبى سوق العديد من الآثار فى هذا المعنى ، ويختم بقوله : إنّ سائلا سأل أبا يوسف عن رجل حلف أنّ امرأته طالق أنْ دخلت الدار . وآخر حلف أنّ امرأته طالق إنْ دخلت الدار . فقال : أيتها دخلت فقد حنث الحالف . قال : وكان الكسائى حاضرًا ، فقال : أو ليس الخَرَسُ أحسن من هذا الجواب ؟ وسمع أبو يوسف مقالته فشكاه إلى الرشيد فقال : صدق الكسائى ، الخَرَسُ أحسن من اللحن . أما علمت أنّ من خفض قد حلف على شئ يكون فى المستقبل ؟ فمتى دخلت امرأته الدار حنث ، والآخر إنما حلف يمينه بفعل ماض ، فإن كانت امرأته دخلت الدار قبل حلفه عليها فقد طُلقتْ ، وإن لم تكن دخلت لم تطلق . قال : وكانت هذه المسألة حَدَت أبا يوسف على أن طلب النحو وتعلّمه[٥] .

* * *

(١) الإبانة فى اللغة العربية : ١٨/١ .
(٢) المصدر السابق : ١٨/١.
(٣) نفس المصدر : ١٨/١ .
(٤) نفس المصدر : ١٨/١ .
(٥) نفس المصدر : ٢٠/١ .

عُمـــــان .. أهل فصاحة وبيـــــان

يعرف أهل عمان بالفصاحة والبلاغة ، ولهم أخبـار شاهدة وأحاديث سائرة ، فمن أهل عمان : الخليل بن أحمد الأزدى ، وكان خرج إلى البصرة وأقام بها ، فنسب إليها . وهو صاحب كتاب "العين" الذى هو إمام الكتب فى اللغة ، وما سبقه إلى تأليف مثله أحد ، وإليه يتحاكم أهل العلم والأدب فيما يختلفون فيه من اللغـة ، فيرضون به ويسلّمون له[١].

ويروى أن سليمان بن على – والى الأهواز – أرسل إلى الخليل يستدعيه لتعليم أولاده ، مغريا إياه بالمال ، فأحسّ الخليل بأنّ فى هذه العلاقة وتلك الصلة ما يقلّل من كرامة العلماء ، وينقص من قدرهم ، ويحط من شأنهم ؛ ولذا فد رفض الخليل ذلك بشدة وكرامة – رغم حاجته الشديدة إلى أموال سليمان – وقد أخرج لرسول سليمان كسرة خبز يابسة ، وقال له : مادمت أجد هذا فلا حاجة بى إلى سليمان وماله ، أبلغه عنّى ذلك ، ثم حمّله رسالة ضمنها دررًا من الشعر يقول فيها :

أبلغْ سليمان أنّى عنه فى سـعة وفى غنى غير أنى لست ذا مـال

شحا بنفسى أنى لا أرى أحـدًا يموت هزلاً ولا يبقى على حـال

الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه ولا يزيدك فيه حول محتـــال

فالفقر فى النفس لا فى المال نعرفه ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال. [٢]

ويروى الهيثم بن عدىّ ، قال : خرج الحجاج بن يوسف ، فإذا هو بأعرابىّ فى زرع له ، فقال له : ممّن أنت ؟ قال : من أهل عمان . قال : فمن أى القبائل أنت؟ قال : من الأزد . قال : فكيف علمك بالزرع؟ قال : إنى لأعلم منه علما . قال : فأىّ الزرع خير ؟ قال : ما غلظ قصبه ، واعتمّ نبته ، وعظمت حبته . قال : فأىّ العنب خير ؟ قال : ما غلظ عموده ، وعظم عنقوده . قال : فما خير التمر ؟ قال : ما غلظ لحاؤه ، ودق نواه، ورقّ سحاه .

---

(١) كتاب الإبانة فى اللغة العربية : ٣٦/١ .

(٢) المزهر : للعلامة السيوطى : ٦٥/١ ، طبعة عيسى البابى الحلبى ، د.ت .
وينظر : بحوث ومقالات فى فقه العربية : للدكتور محمد السيد على بلاسى ، ٦٥ ، الطبعة الثانية - وزارة الإعلام العمانية ، سنة ١٩٩٧م .

قال عمرو بن بحر : لربما سمعت من لا علم له يقول : ومن أين لأهل عمان البيان؟ وهل يعدّون لبلدة واحدة من الخطباء والبلغاء ما يعدون لأهل عمان؟ منهم : مصقلة بن رقبة ، أخطب الناس قائما وجالسا ومنافسا ومجيبا ومبتدئا ، ثم ابنه من بعده كرب بن مصقلة . ولهما خطبتا العرب : العجوز فى الجاهلية ، والعذراء فى الإسلام [١].

ومن أهل عمان من الخطباء : صحار العبدى الخطيب ، صاحب الخلفاء . ومن خطباء أهلها المذكورين المشهورين : صعصعة بن صوحان ، وزيد ، وأخوهما ، خطباء مصاقع . ومن خطبائهم مُرّة بن التليد ، وهو من الأزد ، لم يكن فى الأرض أجود منه ارتجالا وبديها ، ولا أعجب فكرا وتحبيرا منه . وكان رسول المهلب إلى الحجاج ، وله عنده كلام محفوظ .

ومنهم عرفجة بن هرثمة البارقىّ . ومنهم بشر بن المغيرة بن أبى صُفرة، ولم يكن فى الأرض عُمانىّ أنطق منه[٢] .

هذا ؛ ولغة أهل عمان موجودة كثيرًا فى القرآن الكريم ؛ فقد روى الجشمى مرفوعاً إلى ابن عباس – رضى الله عنه – فى لغة أزد عمان فى القرآن قوله تعالى : ﴿أعصر خمرا﴾ [٣] . قال : عنبا ، وذلك أنهم يسمون العنب خمرا . وقوله - عز وجل- : ﴿وكنتم قوما بورا﴾ [٤] ، يعنى : قوم سوء . وقوله تعالى : ﴿وزوجناهم بحور عين﴾ [٥] ؛ وذلك أنهم يقولون تزوج فلان فلانة .

قال ابن الكلبى : ﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ [٦] ، يعنى عقبى الدار . قال أبو عمرو بن العلاء : وأظن أهل عمان يقولونها .

وقوله تعالى : ﴿ولا تضحى﴾ [٧] ، قال : لا تصيبُك الشمس ، واليمن وأهل عمان يقولون للشمس : الضِّح [٨] .

---

(١) كتاب الإبانة فى اللغة العربية : ٣٤/١ .
(٢) المصدر السابق : ٣٥/١ . وانظر ؛ البيان والتبيين : للجاحظ ، ٩٦/١ ، ٩٧ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٣ - الخانجى بالقاهرة ، سنة ١٩٦٨م .
(٣) سورة يوسف : من الآية ٣٦ .
(٤) سورة الفتح : من الآية ١٢ .
(٥) سورة الطور : من الآية ٢٠ .
(٦) سورة ص : الآية ٤٦ .
(٧) سورة طه : من الآية ١١٩ .
(٨) كتاب الإبانة فى اللغة العربية : ٣٦/١ .

فصل فى الدخيل والمعــرّب

يعرّف الإمام السيوطى "المعرّب" بأنه : ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان فى غير لغتها [١].

ولقد سلك العرب فى تعريبهم الكلمات الأعجمية التى استعملوها طريقتين :

الطريقة الأولى : التغيير فى أصوات الكلمة وصورتها بما يوافق ألسنتهم وأبنية كلامهم ؛ حفظا لألسنتهم من لكنة العجم ؛ فيتناولون اللفظ الأعجمى فيصقلونه ويهندمونه بحسب أوزان لغتهم ومنطق لسانهم ، فيخرج من لسانهم كأنه عربىّ صميم ، مثل كلمة : ديباج ، وأصلها الفارسى : ديبا . وجورب ، وأصلها الفارسى : كورب ، وتعنى لفافة الرجل .

وهذا القسم يعرف عند علماء اللغة باسم : "المعرّب" [٢] .

الطريقة الثانية : وهى إدخال الكلمة الأجنبية بصورتها فى العربية دون تغيير، ويعرف هذا باسم "الدخيل" وذلك مثل : خراسان ، وإبريسم ، وتليفون [٣] .

غير أنّ صاحبنا العلامة العوتبى عند تحديد مفهوم "المعرّب" أشار إلى وجهة نظر مختلفة ؛ إذ يقول : إنّ الله – تبارك وتعالى – خاطب نبيّه –

---

(١) المزهر : للسيوطى ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، ٢٦٨/١ ، ط٣ – دار التراث ، د.ت .

(٢) فقه اللغة : د. إبراهيم أبو سكين ، ص٤٣ – ٤٥ ، -بتصرف- ، ط. مطبعة الأمانة ١٤٠٤هـ . وراجع : المزهر: للسيوطى ٢٦٩/١ . وفقه اللغة : د. على عبد الواحد وافى ، ص٢٠٣ وما بعدها ، ط. دار نهضة مصر . والمعرّب : للجواليقى ، ص٥٤ وما بعدها ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط٢ – دار الكتب ، سنة ١٣٨٩هـ .

(٣) فقه اللغة : د. إبراهيم أبو سكين ، ص٤٥ – بتصرف يسير- .

صلى الله عليه وسلم – باللسان العربىّ ؛ لأنه لسانه ولسان قومه . ولكن قد يقع غير العربية فى كلام العرب ، على ثلاثة أوجه منها :

أ- أن تكون الكلمة فى اللسانين جميعا بلفظ واحد ، كما ذكر أنّ ﴿المشكاة﴾ بالحبشية : الكوة التى لا تنفذ لها ، وهى بلسان العرب كذلك ...

ب- أن تقع إلى العرب الكلمة من غير لسانهم ، فيستخفونها حتى تكثر على ألسنتهم ، وتجرى مجرى كلامهم ، وتصير مما يتخاطبون به ، ويفهمه بعضهم عن بعض ، ولا ينكرونه منهم . فمن ذلك : ﴿هيت لك﴾ . ذكر الفراء أنها لغة لأهل حوران ، سقطت إلى مكة ، فتكلموا بها حتى اختلطت بكلامهم ، فخاطبهم الله – عز وجل – بها فى قوله ﴿هيت لك﴾ [(١)] ومعناه هلمّ لك ...

ولما لم تكن هذه الكلمة من خالص كلامهم ؛ اختلفوا فى الآيــة ؛ فقرأها علىّ وابن عباس : ﴿هُئْتُ لك﴾ – يضم الهاء وضم التاء ، بمعنى تهيأت لك . وقرأ أهل المدينة : ﴿هِيتَ لك﴾ – بكسر الهاء وترك الهمز وفتح التاء - . ولم يفسر لنا معناها

ج- أنّ الكلمة من كلام العجم تقع إلى العرب فيعربونها ، ويزيلونها عن ذلك اللفظ إلى ألفاظهم ، فهى حينئذ عربيّة ؛ لأنها قد خرجت من ذلك اللسان إلى لسانهم ، كما يروى عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى ﴿حجارة من سجيل﴾ [(٢)] . أنها بالفارسية : سَنَقٌ وجَلّ ، أعربتها العرب فقالوا : سجيل ...

ومن ذلك : ﴿الطور﴾ هو بالسريانية طورا ، أعربته العرب فقالت : طور ، وأجروا عليه الإعراب ، وأدخلوا عليه الألف واللام فصار من كلامهم [(٣)] .

أقول : ولعلّ تقسيم المعرّب الذى ساقه العلامة العوتبى آنفا – كان يهدف من ورائه – فيما أرى – إلى إثبات عدم وقوع المعرّب فى القرآن الكريم !

---

(١) سورة يوسف : من الآية ٢٣ .
(٢) وردت فى سورة هود : ٨٢ ، والحجر : ٧٤ ، والفيل : ٤ .
(٣) الإبانة فى اللغة العربية : ١٠١/١ – ١٠٤ .

يؤكد ذلك – فى نظرى- ما ذكره العلامة العوتبى نقلاً عن أبى عبيدة ، قوله : ربما وافق الأعجمى العربى ...

ويضيف العوتبى : ولم يكن (أبو عبيدة) يذهب إلى أنّ فى القرآن شيئاً من لغة غير العرب[١] . وكان يقول : هو اتفاق يقع بين اللغتين . وكان غيره يزعم أن ﴿القسطاس﴾ : الميزان بلغة الروم ، و﴿الغسّاق﴾ البارد المنتن بلغة الترك ، و﴿المشكاة﴾ : الكوة بلغة الحبشة ، و﴿الطور﴾ : الجبل بالسريانية [٢] .

هذا ؛ وعن الدخيل عند العلامة العوتبى ، فيقول : ومن كلام العجم ما دخل فى كلام العرب على سبيل إزالة الكلمة عن لفظها حتى تصير من كلامهم ، كقولهم : درهم بهرج، أى زائف ، وأصل البهرج : الباطل ، وإنما هو فارسىّ معرّب ، وأصله : نَبَهْرَهْ ، ويقال: بوهرة [٣].

* * *

(١) اختلف العلماء حول وقوع المعرّب فى القرآن الكريم إلى أفرقاء ثلاثة :
الفريق الأول : يرى عدم وقوع المعرّب فى القرآن الكريم . ومنهم الإمام الشافعى ، وابن جرير ، والطبرى، وابن فارس ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى ... وغيرهم .
الفريق الثانى : ويرى وقوع المعرّب فى القرآن الكريم . ومنهم العلامة ابن جنى ، والإمام السيوطى ، والإمام الجوينى ... وغيرهم .
الفريق الثالث : ويتزعمه أبو عبيد القاسم بن سلام ، ويرى تصديق الفريقين السابقين معا ، وانتهى إلى القول بعربية هذه الألفاظ بعد أن عربتها العرب .
لمزيد من التفصيل ؛ يراجع : المعرّب فى القرآن الكريم .. دراسة تأصيلية دلالية : د. محمد السيد على بلاسى ، ص١٠٣ – ١١٣ ، الطبعة الأولى – جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس الغرب ، سنة ٢٠٠١م .
والمهذب فيما وقع فى القرآن من المعرّب : للسيوطى ، (المقدمة) ، ص٩ وما بعدها ، تحقيق د. إبراهيم أبو سكين ، ط. دار الأمانة ١٤٠٠ هـ . والإتقان فى علوم القرآن : للعلامة السيوطى ، ١٧٨/١ وما بعدها ، الطبعة الرابعة – مصطفى البابى الحلبى ، سنة ١٣٩٨ هـ .

(٢) الإبانة فى اللغة العربية : ١٢٠/١ .

(٣) المصدر السابق : ١٠٤/١ .

أقول : وأرى أنه بعدما ذهب العلامة العوتبى إلى أنه ليس فى القرآن شيئ من لغة غير العرب ؛ جاء إلى الكلام الأعجمى ، وقسمه إلى قسمين :

١- المعرّب : يقول العوتبى : ومن ذلك : أن الكلمة من كلام العجم تقع إلى المعرب فيعربونها ، ويزيلونها عن ذلك اللفظ إلى ألفاظهم ، فهى حينئذ عربية ؛ لأنها قد خرجت من ذلك اللسان إلى لسانهم ...

ومن ذلك ﴿ الطور ﴾ [١] : وهو بالسريانية طورا [٢] ، أعربته العرب فقالت : طور ، وأجروا عليه الإعراب ، وأدخلوا عليه الألف واللام فصار من كلامهم ...

و﴿ الإستبرق ﴾ [٣] : هو بالفارسية اصتبرا ، وهو الغليظ من الديباج[٤].

٢- الدخيل : يقول العلامة العوتبى : ومن كلام العجم ما دخل فى كلام العرب على سبيل إزالة الكلمة عن لفظها حتى تصير من كلامهم .

وقد أورد العلامة العوتبى عشرات الأمثلة لذلك فى كتابه "الإبانة فى اللغة العربية" ، من بينها :

---

(٩) وردت هذه الكلمة فى قول الله – تعالى - ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة ، واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴾ . (سورة البقرة : الآية ٦٣) .

(١٠) نرى أن هذه الكلمة سريانية حقا ؛ ففى القاموس السريانى العربى " الطور : طوْرَا ، بمعنى : جبل ، وريف ، ويريّة .
ينظر ؛ المعرّب فى القرآن الكريم .. دراسة تأصيلية دلالية : د. محمد السيد على بلاسى ، ص٢٥٣ . نقلاً عن : القاموس السريانى العربى : لويس كوستاز ، ص١٢٥ .

(١١) ورد هذه الكلمة فى قوله تعالى ﴿ ... ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق ... ﴾ . (سورة الكهف : من الآية ٣١) .

(١٢) يشير الدكتور محمد التونجى إلى أن إستبرك : حرير قماش منسوج من الحرير والذهب ، معربها "إستبرق" . والقاف فى الكلمة المعرّبة تمثل الكاف الفهلوية .
لمزيد من التفصيل : يراجع الإبانة فى اللغة العربية : ص١٠٢ وما بعدها . والمعرّب فى القرآن الكريم : دراسة تأصيلية دلالية : ص١٥٧ وما بعدها . نقلاً عن المعجم الذهبى (فارسى عربى) : د. محمد التونجى ، ص٦٦ ، ط. دار العلم للملايين ببيروت . والمعرّب والدخيل فى اللغة العربية مع تحقيق الألفاظ الواردة فى كتاب المعرّب للجواليقى : للدكتور عبد الرحيم عبد السبحان ، ص٧ .

النَرْدُ : فارسىّ ، وهو النرد شير

والطَّرَشُ : دخيل ، وهو ثِقل فى السمع ، ولم يبلغ الصمم . يقال رجل أطروش ، وامرأةٌ أطروشة وطرشاء . وقد طرشَ يَطْرَشُ طَرَشًا .

والخُشْكَنَان : دخيل معرّب ، أصله فارسى .

والإشراس : دخيل فارسىّ ، وهو ما يستعمله الإسكاف وغيره فى الإلزاق .

والقيروان : دخيل مستعمل ، وهو معظم العسكر والقافلة [١].

---

(١) الإبانة فى اللغة العربية : ١٠٤/١ وما بعدها .

فصل فى الاشـــــتقاق

يعرّف العلامة العوتبى الاشتقاق[١] بأنه : أنْ يشتق للشيئ اسم من صفته أو لونه أو فعله ؛ كما سمى الإنسان إنساناً لنسيانه . قال الله – تعالى - : ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى﴾ [٢] .

وقال أبو تمام : [٣]

لا تنسين تلك العهود فإنما سميتَ إنساناً لأنك ناسى

وقيل : سمى إنسانا ؛ لأنسه .

وكما سمّى القلب قلبا ؛ لتقلبه .

قال الهذلى : [٤]

وما سمّى الإنسان إلا لأنسه ولا القلب إلاّ أنه يتـقلب

ويضيف العوتبى : وسميت قريش قريشا ؛ لأنهم كانوا أصحاب تجارة ، وبقال : قرَش الرجل شيئا يَقْرُشُه : إذا كسبه أخذه . وتقرّش فلان مالاً : إذا أخذه أولا فأولا .

ويقال : اقترشت الرماح اقتراشا : إذا وقع بعضها على بعض .

وسأل معاوية ابن عباس : لم سميت قريشا قريشا ؟ فقال : بدابّة فى البحر هى أعظم دواب البحر ، لا تظفر بشئ من دواب البحر إلا أكلته ؛ فسميت قريشا لأنها أعظم العرب .

وقرواش : اسم رجل ، فَعْوال ، مشتق من قريش .

ويختم العوتبى كلامه بقوله : وهو شئ كثير فاختصرته[٥] .

* * *

---

(١) ينقسم الاشتقاق إلى قسمين : أ- لغوى : ويشمل : الصغير والكبير والأكبر والكبّار .
ب- غير لغوى : ويشتمثل على نوعين : ١- نحوى ٢- صرفى .
لمزيد من التفصيل : يراجع الجزء الأول من رسالتنا للدكتوراه (الاشتقاق عند الزجّاج .. مع عمل معجم اشتقاقىّ لغوىّ من كتبه المتاحة : رسالة دكتوراه مخطوطة محفوظة بكلية اللغة العربية – جامعة الأزهر ، ١٩٩٣م) . وكتاب : محاضرات فى فقه اللغة : للدكتور محمد بلاسى ، ص٦٨ وما بعدها ، الطبعة الأولى – أم القرى ، سنة ١٩٩٦ .

(٢) سورة طه : الآية ١١٥ .

(٣) ينظر ؛ ديوان الحماسة ، بشرح التبريزى : ٣٦٠/١ ، ط. دار القلم ببيروت ، د.ت .

(٤) يراجع ؛ تاج العروس من جواهر القاموس : للزبيدى : ١٢٤/١ ، ط. الخيرية بالقاهرة ، سنة ١٣٠٦هـ .

(٥) الإبانة فى اللغة العربية : ٢٠٦/١ – ٢٠٨ ، - باختصار - .

أقول : ولو تتبعنا ما ساقه العلامة العوتبى من أمثلة للاشتقاق لوجدنا أنه يركز على الاشتقاق الصغير أو الأصغر ، أو العام [١].

وقد عرفه العلامة ابن جنى بقوله : "فالصغير : ما فى أيدى الناس وكتبهم ، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه ، وإن اختلفت صيغه نحو : سلم ، ويسلم ، وسالم، وسلمان ، وسلمى ، والسلامة ، والسليم : اللديغ ؛ أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة. وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته" [٢].

هذا ، وقد أسهب العلامة العوتبى فى حديثه عن الاشتقاق الصغير على الصورة الثالثة من الاشتقاق الجزئى ، وهو : (تعليل التسمية) [٣].

ويبدو أن العلامة العوتبى أدرك أهمية هذا اللون من الاشتقاق ، وأنه أجدر الجوانب باسم الاشتقاق ؛ "فالأسماء كلها – كما يقول ابن الأعرابى (ت٢٣١هـ) - لعلة خصت العرب ما خصت منها . من العلل ما نعلمه منها وما نجهله . وذهب (ابن الأعرابى) إلى أنّ مكة سميت مكة ؛ لجذب الناس إليها ، والبصرة سميت البصرة ؛ للحجارة البيض الرخوة بها . والكوفة سميت الكوفة ؛ لازدحام الناس بها ؛ من قولهم : تكوف الرمل تكوفا : إذا ركب بعضه بعضا . والإنسان سمى إنسانا لنسيانه ، والبهيمة سميت بهيمة ؛ لأنها أبهمت عن العقل والتمييز ، من قولهم : أمر مبهم إذا كان لايعرف بابه ، ويقال للشجاع بهمة ؛ لأن مقاتله لايدرى من أى وجه يوقع الحيلة عليه .

---

(١) كما يحلو أن يسميه د. على عبد الواحد وافى . انظر ؛ فقه اللغة : ص١٧٨ وهامشها .
(٢) الخصائص : لابن جنى ، ١٣٣/٢ ، ١٣٤ .
(٣) يشمل الاشتقاق الصغير على مستويين :
أ- كلى : وهو جمع كل استعمالات المادة حول معنى واحد وذلك هو الأصل .
ب- جزئى : ويعنى ربط كلمة بكلمة من حيث معناها .
ولهذا المستوى صور من خلال المعالجات الاشتقاقية :
الصورة الأولى : ردّ كلمة إلى أخرى .
الصورة الثانية : الاشتقاق من أسماء الأعيان .
الصورة الثالثة : تعليل التسمية .
لمزيد من التفاصيل : يراجع رسالتنا للدكتوراه : (الاشتقاق عند الزجّاج .. مع عمل معجم اشتقاقىّ لغوىّ من كتبه المتاحة : ص١٨١ وما بعدها) . وكتاب : محاضرات فى فقه اللغة : د. محمد السيد على بلاسى ، ص٧٦ وما بعدها .

فإن قال قائل : لأىّ علة سمى الرجل رجـلا ، والمرأة امرأة ، والموصل الموصل ، ودعد دعـداً ؟ قلنا : لعلل علمتها العرب ، وجهلناها أو بعضها ، فلم تزل عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلة وصعوبة الاستخراج علينا "[١].

وللعلامة ابن جنى تعليل آخر ؛ إذ يقول : "وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها فى الزمان عنا ؛ ألا ترى إلى قول سيبويه (أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر) ، يعنى : أن يكون الأول الحاضر شاهد الحـال ، فعرف السبب الذى له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية ، والآخر – لبعده عن الحال – لم يعرف السبب للتسمية"[٢].

---

(١) المزهـر : لسيوطى : ٣٩٩/١ ، ٤٠٠ .
(٢) الخصائص : لابن جنى : ٦٦/١ .

فصل فى الأضـــــداد

يشير العلامة العوتبى إلى التضاد [١] ، بقوله : والأضداد : مثل قولهم للعطشان : ناهِل. وللذى قد شرب حتى روى : ناهِل .

وقولهم : لله درّ فلان ، يكون مدحا وذمّا .

قال فى الذم :

وبنو أمية أسلمونا للردى لله درّ ملوكنا ما تَصنع [٢] .

وبعرض العلامة العوتبى للعديد من أمثلة التضاد ، فيقول :

والسُّدفة فى لغة تميم : الظلمة . والظلمة تأتى على الضوء[٣] .

ولَمَقْتَ الشيئ : إذا كتبته ، فى لغة هذيل . ولَمَقْتَه : محوته ، فى لغة قيس .

والجوْن : الأسود . والجون : الأبيض .

والذرية : الأولاد والآباء ، وهى للنساء أيضاً .

والهاجد : النائم والقائم المصلّى بالليل .

وراء : يكون : خلف ، ويكون قُدّام ، وكذلك قُدّام .

والصريم : الصبح . والصريم : الليل .

وأسررت الشيئ : أخفيته وأظهرته .

قال الله – تعالى - : ﴿وأسروا الندامة﴾ [٤]. قيل فى التفسير : أظهروها ، ويقال : كتموها .

ويختم العوتبى كلامه فى هذا الفصل ، بقوله : وهو كثير فاختصرته[٥].

* * *

---

(١) التضاد هو : دلالة اللفظ على معنيين متقابلين بمساواة بينهما . مثل : "الجون" يطلق على الأبيض والأسود .
لمزيد من التفصيل : يراجع : المزهر : للعلامة السيوطى ، ٣٦٩/١ وما بعدها .
(٢) الإبانة فى اللغة العربية : ٢٢٣/١ .
(٣) ورد فى الأضداد : لابن الأنبارى ، أن السدفة بمعنى الضوء ، فى لغة قيس ، ص١١٤ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى بالكويت ، سنة ١٩٦٩م .
(٤) سورة يونس : من الآية ٥٤ . وسورة سبأ : من الآية ٣٣ .
(٥) الإبانة فى اللغة العربية : ٢٢٣/١ – ٢٢٨ ، - باختصار - .

أقول : ولو نظرنا إلى ما ساقه العلامة العوتبى من أمثلة للتضـاد – لوجدنا أنها فى مجموعها تمثل – فى رأيى – أهم أسباب وقوع التضاد فى اللغة العربية ، ومنها :

١- اختلاف اللهجات بمعناه الصحيح فى اللغة العربية : ومن أمثلته ؛ يقول العوتبى فى الأضداد : ولَمَقْتُ الشيء : إذا كتبته ، فى لغة هذيل ، ولمقته : محوته ، فى لغة قيس[١].

٢- رجوع الكلمة إلى أصلين : يقول العوتبى : والهاجد : النائم والقائـم المصلّى بالليل[٢].

ويرجع الدكتور على عبدالواحد وافى السبب فى رجوع الكلمة إلى أصلين إلى انشعاب الكلمة من أصلين : فتكون فى دلالتها على أحد الضدين منحدرة من أصل ، وفى دلالتها على مقابله منحدرة من أصل آخر . وفى هذه الحالة نكون بصدد كلمتين لا كلمة واحدة . ويرجح هذا التأويل أو يحتمل الصدق فى طائفة كبيرة من الأضداد . فمن ذلك – مثلا – "هجد" بمعنى نام وسهر : فمن المحتمل أن تكون فى معنى النوم منحدرة من هدأ إذا سكن . وفى معنى السهر من جد إذا جهد ؛ لما فى السهر من الاجتهاد فى منع النوم[٣].

٣- التفاؤل : يقول العوتبى : والأضداد : مثل قولهم للعطشان : ناهل ، وللذى قد شرب حتى روى : ناهل [٤].

مما سبق ؛ نرى أنّ العلامة العوتبى من الفريق الذى يرى أنّ التضاد موجود فى اللغة العربية ، سواء أكان من واضع واحد أم أكثر .

* * *

(١) الإبانة فى اللغة العربية : ٢٢٤/١ .
(٢) المصدر السابق : ٢٢٥/١ .
(٣) فقه اللغة : د. على عبد الواحـد وافى ، ص١٩٨ .
(٤) الإبانة فى اللغة العربية : ٢٢٣/١ .

فصل فى الإتبـــــــاع

يقول العلامة العوتبى : الإتباع[1] ؛ هو قولهم : عطشان نطشان ، وجائع نائع ، وعيىّ شيىّ ، وما أعياه وأشياه وأشواه أيضاً . وجاء بالعِىّ والشّىّ .

وقبيح شقيح ، وجاء بالقباحة والشقاحة ، ولا تكاد العرب تعزل الشّقح من القبح ؛ إنما هو مثل : حسن بسن ، وأجمع أكتع ، ولا يفردون أكتع من أجمع .

وكثير بثير، وشيطان ليطان ، وحارّ يارّ ، وقيل : جارٌ بالجيم . ومائق دائق ، وحاذق باذق ، ومليح قريح ، وشحيح نحيح، وحقير نقير، وفقير وقير. وهو كثير فاختصرته . أ. هـ .

وبعد ؛

فقد صحبنا فى هذه الدراسة العلامة العوتبى الصحارى – أحد أعلام اللغة المميزين - ، الذين طوت كتب التراجم معظم أخباره ، ولم يصلنا إلاّ مجموعة من آثاره ، كان على رأسها موسوعته اللغوية المميزة : (الإبانة

---

(١) عرّف عالم اللغة (ابن فارس) الإتباع بقوله : "أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعا وتأكيدا " ، مثل عطشان نطشان ، ويوم أيوم ، وليلة ليلاء ...
ينظر ؛ الصاحبى : لابن فارس ، ص٤٥٨ ، ط. المكتبة السلفية بالقاهرة ، سنة ١٣٢٨هـ .
هذا ؛ وقد سمى الإتباع إتباعا ؛ لأن الكلمة الثانية إنما هى تابعة للأولى على وجه التوكيد لها ، وليس يتكلم بالثانية مفردة ؛ فلهذا قيل : إتبــاع .
يراجع ؛ المزهر : للسيوطى ، ٤١٥/١ ، ط. عيسى البابى الحلبى .
أما عن صور الإتباع :
أ- أن تكون كلمتان متواليتان على روىّ واحد . مثل حسن بسن .
ب- أن يختلف الرويان . مثل : ليلة ليلاء .
وتأتى هذه الصورة على وجهين :
أحدهما : أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى .
والثانى : أن تكون الثانية غير واضحة المعنى ولا بيّنة الاشتقاق ، إلا أنها كالإتباع لما قبلها .
ينظر ؛ الإتباع والمزاوجة : لابن فارس ، ص٢٨ ، تحقيق كمال مصطفى ، ط. السعادة بمصر ، د.ت . وبحوث ومقالات فى فقه العربية : للدكتور محمد بلاسى ، ص٩٨ وما بعدها ، الطبعــة الأولى ، دار الولاء ، سنة ١٩٩٤م .
(٢) الإبانة فى اللغة العربية : ١٩٦/١.

فى اللغة العربية) ، وأعدها معلمة من معالم الدراسات اللغوية فى مسيرة الفكر اللغوى .

وفى هذه الدراسة المختصرة، عرضنا لفصول من فقه اللغة – كنماذج منها - ولعلنا نفرد مستقبلا – بإذن الله – دراسة مطولة عن الفكر اللغوى عند هذا العالم العمانى الجليل.

رحم الله العلامة العوتبى الصحارى بقدر ما قدّم للإنسانية وأفادها من منبع علمه وفيض معرفته ، وأسكنه فسيح جناته مع الخالدين ..

*** * ***

﴿مناهل البحث﴾

أولا : المصـــادر والمراجع بعد القرآن الكريم :

١- الإبانة فى اللغة العربية : للعلامة العوتبى الصحارى ، تحقيق الدكتور عبد الكريم خليفة وآخرين ، الطبعة الأولى – وزارة التراث والثقافة فى سلطنة عمان ، سنة ١٤٠٢هـ .

٢- الإتباع والمزاوجة : لابن فارس ، تحقيق كمال مصطفى ، ط. مطبعة السعادة بمصر ، د.ت .

٣- إتحاف الأعيان فى تاريخ بعض علماء عمان : للسيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشى ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٣هـ .

٤- الاتقان فى علوم القرآن : للعلامة السيوطى ، الطبعة الرابعة – مصطفى البابى الحلبى ، سنة ١٣٩٨هـ .

٥- الأضـــداد : لابن الأنبارى : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى بالكويت، سنة ١٩٦٠م .

٦- كتاب الأنساب : للعلامة العوتبى الصحارى ، تحقيق الدكتور محمد إحسان النص ، (ترجمة المؤلف) بقلم : سلطان بن مبارك بن حمد الشيبانى ، الطبعة الرابعة ، سنة ١٤٢٧ هـ .

٧- بحوث ومقالات فى فقه العربة : للدكتور محمد السيد على بلاسى ، الطبعة الأولى – دار الولاء للتراث ، سنة ١٩٩٤م . والطبعة الثانية – وزارة الإعلام العمانية ، سنة ١٩٩٧م .

٨- البيان والتبيين : للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة – الخانجى بالقاهرة، سنة ١٩٦٨م .

٩- تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدى ، ط. الخيرية بالقاهرة، سنة ١٣٠٦هـ.

١٠- ديوان الحماسة ، بشرح التبريزى : ط. دار القلم بيروت ، د.ت .

١١- الصاحبى : لابن فارس ، ط. المكتبة السلفية بالقاهرة ، سنة ١٣٢٨ هـ .

١٢- الضياء : للعلامة العوتبى الصحارى ، منشورات وزارة التراث القومى والثقافة فى سلطنة عمان ، سنة ١٤١١ هـ .

١٣-فقه اللغة : د. إبراهيم أبو سكين ، ط. مطبعة الأمانة ، سنة ١٤٠٤هـ .

١٤-فقه اللغة : د. على عبد الواحد وافى ، ط. دار نهضة مصر ، د.ت .

١٥-كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال : للمتقى الهندى ، تحقيق الشيخ بكرى حيانى ، الطبعة الخامسة – مؤسسة الرسالة ببيروت ، سنة ١٩٨٥م .

١٦-محاضرات فى فقه اللغة : د. محمد السيد على بلاسى ، الطبعة الأولى- أم القرى ، سنة ١٩٩٦م .

١٧- المزهر : للعلامة السيوطى ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، الطبعة الثالثة – دار التراث ، د. ت .

١٨- المعرّب : للجواليقى ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثانية – دار الكتب ، سنة ١٣٨٩ هـ .

١٩- المعرّب فى القرآن الكريم .. دراسة تأصيلية دلالية : للدكتور محمد السيد على بلاسى ، الطبعة الأولى – جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس الغرب ، سنة ٢٠٠١م .

٢٠- المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرّب : للعلامة السيوطى ، تحقيق : د. ابراهيم أبو سكين ، ط. الأمانة ، سنة ١٤٠٠ هـ .

٢١-موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب (دليل أعلام عمان) : تأليف السعيد محمد بدوى وآخرين ، الناشر : جامعة السلطان قابوس ، د.ت .

٢٢- الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة : إعداد ونشر وحدة الدراسات والبحوث فى الندوة العالمية للشباب الإسلامى بالرياض ، سنة ١٩٧٢م .

ثانيا : المخطوطـات :

٢٣- الاشتقاق عند الزجّاج .. مع عمل معجم اشتقاقى لغوى من كتبه المتاحة : للدكتور محمد السيد على بلاسى ، (رسالة دكتوراه مخطوطة محفوظة بكلية اللغة العربية – جامعة الأزهر ، سنة ١٩٩٣م) .

٢٤- سيرة منسوبة للعلامة العوتبى الصحارى : مخطوط محفوظ فى مركز المخطوطات بوزارة التراث والثقافة فى سلطنة عمان ، تحت رقم (١٨٥٣) .

* * *